وهو قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وغير ذلك مما تمنوه فيما
بعد اكونون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشيا لا تحصل لهم واثم
الا يظنون اي ليسوا على يقين فويل الويل كلمة تقولها العرب لكل من
وقع في هلكة واصل معناها في اللغة العذاب والهلاك وقال ابن عباس
الويل شدة العذاب وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره اخرجه الترمذي وقال حديث غريب الم يزد سنة للذين يكتبون
الكتاب بايديهم تاكيد للكتابة لانه يحتمل ان يامر غيره بان يكتب
فقال بايديهم والمراد بالذين يكتبون الكتاب اليهود وذلك ان رؤساء
اليهود خافوا ذهاب ماكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فاحتالوا في تغيير سفاتهم عن الايمان به فعمدوا الى
صفته في التوراة فغيروها وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن
الشعر اكحل العين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طوال ازرق
العين سبط الشعر فكان اذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤا عليهم ما كتبوا
ثم يقولون هذا من عند الله يعني هذه الصفة التي كتبوها فاذا نظروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم والى تلك الصفة فيجدونه مخالفا لها
فيكذبونه ويقولون انه ليس به ليشتروا به ثمنا قليلا اي المكاسب
اي الماكل والرشى التي كانوا ياخذونها من سفلتهم قال الله تعالى فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله تعالى وقالوا اي اليهود
لن تمسنا اي لن تعذبنا النار الا اياما معدودة اي قدرا مقدرا
ثم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مدة الدنيا سبعة
الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما ثم ينقطع عنا العذاب بعد
سبعة ايام وقيل انهم عنوا بالايام الاربعين يوما التي عبد فيها
العجل وقيل ان اليهود زعموا ان الله غضب عليهم في امر القسم
ليعذبنا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا

لهم قل اي يا محمد قل لليهود اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا
انه لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده اي وعده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله
لن تمسنا والمعنى بلى تمسكم النار ابدا من كسب سيئة السيئة
اسم يتناول جميع المعاصي كبيرة كانت او صغيرة والسيئة هنا
الشرك في قول ابن عباس في الشرك يموت عليه صاحبه وقيل احاطت به
اي اهلكته خطيئته واحبطت ثواب طاعته فعلى مذهب اهل السنة
يتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الاية بالكفر والشرك
لقوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فان الخلود في النار
انما هو للكفار والمشركين والذين امنوا وعملوا الصالحات فان قلت العمل
الصالح خارج عن اسم الايمان لانه تعالى قال والذين امنوا وعملوا الصالحات
فلو دخل الايمان على العمل الصالح لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان
تكرارا قلت اجاب بعضهم بان الايمان وان كان يدخل فيه جميع الاعمال
الصالحة الا ان قوله امنوا لا يفيد الا انه فعل فعلا واحدا من اعمال
الايمان فلهذا حسن ان يقول والذين امنوا وعملوا الصالحات وقيل
ان قوله امنوا يفيد الماضي وعملوا الصالحات يفيد المستقبل فكانه
تعالى قال امنوا والتزموا اعليه اخر وبدخل فيه جميع الاعمال الصالحة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
يعني في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله اي امرناهم
بعبادته فيدخل تحته النهي عن عبادة غيره لان الله تعالى هو المستحق
للعبادة لا غيره وبالوالدين احسانا اي بر بهما ورحمة لهما وترك الاعتداء
امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا توذيهما
البتة وان كانا كافرين بل يجب عليه الاحسان اليهما من الاحسان اليهما
الدعوة الى الايمان بالرفق واللين وكذا ان كانا فاسقين يامرهما

Copyright King Saud University